

أضواء البيان

@ 419 قالوا آمنا ، وأن □ جل وعلا أمر نبيه أن يقول لهم : { لَّـمَّ تُوْـمِدُوْا }
وَلَاكِنْ قُوْلُوْا أَسْلَمْنَا { ، وهذا يدل على نفي الإيمان عنهم وثبوت الإسلام لهم . .
وذلك يستلزم أن الإيمان أخص من الإسلام لأن نفي الأخص لا يستلزم نفي الأعم . .
وقد قدمنا مراراً أن مسمى الإيمان الشرعي الصحيح ، والإسلام الشرعي الصحيح هو استسلام
القلب بالاعتقاد واللسان بالإقرار ، والجوارح بالعمل ، فمؤداهما واحد كما يدل له قوله
تعالى : { فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا وَجَدُوا فِيهَا
غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ } . .

وإذا كان ذلك كذلك فإنه يحتاج إلى بيان وجه الفرق بين الإيمان والإسلام في هذه الآية
الكريمة ، لأن □ نفى عنهم الإيمان دون الإسلام ، ولذلك وجهان معروفان عند العلماء أظهرهما
عندي أن الإيمان المنفى عنهم في هذه الآية هو مسماه الشرعي الصحيح ، والإسلام المثبت لهم
فيها هو الإسلام اللغوي الذي هو الاستسلام والانقياد بالجوارح دون القلب . .
وإنما ساغ إطلاق الحقيقة اللغوية هنا على الإسلام مع أن الحقيقة الشرعية مقدمة على
اللغوية على الصحيح ، لأن الشرع الكريم جاء باعتبار الظاهر . وأن تواكل كل السرائر إلى
□ . .

فانقياد الجوارح في الظاهر بالعمل واللسان بالإقرار يكتفي به شرعاً ، وإن كان القلب
منطوياً على الكفر . .
ولهذا ساغ إرادة الحقيقة اللغوية في قوله : { وَلَاكِنْ قُوْلُوْا أَسْلَمْنَا } ، لأن
انقياد اللسان والجوارح في الظاهر لإسلام لغوي مكتفى به شرعاً عن التنقيب عن القلب . .
وكل انقياد واستسلام وإذعان يسمى إسلاماً لغة . ومنه قول زيد بن عمرو بن نفيل العدوي
مسلم الجاهلية : وكل انقياد واستسلام وإذعان يسمى إسلاماً لغة . ومنه قول زيد بن عمرو بن
نفيل العدوي مسلم الجاهلية : % (وأسلمت وجهي لمن أسلمت % له الأرض تحمل صخراً ثقلاً) %
% (دحاها فلما استوت شدها % جميعاً وأرسى عليها الجبالا) % (وأسلمت وجهي لمن أسلمت
% له المزن تحمل عذباً زلالا) % (إذا هي سقيت إلى بلدة % أطاعت فصبت عليها سجالا) %